خاصة مقهى رشيدة النمساوية، التوقف عن تناول الإفطار على عربة الفول الشهيرة، ناحية بولاق والتى يقصدها بعض من ذوى الحيثيات المرموقة، خاصة الفنانين والصحفيين، ينتظرون داخل عرباتهم، ويسرع إليهم الصبية بالسندويتشات ذات المذاق التام.

بدأ عبده النمرسى إعداد مكان لسائق سيادته، أمر بحفر تجويف مستطيل فى الجدار يشبه المحراب، بيضاوى، تتوسطه دكة مستديرة من رخام صقيل بلا مسند، إلى هذا الموقع الفريد، صار أمر عم شرف الذى عُرف بين زملائه السائقين وعلى سائر الطرق بالحمامة، لخفته وهدوئه ولماحيته، وتحليقه بسمو أخلاقه وكريم صفاته وعشقه للمزاج الجميل. تمضى عليه الساعات فى انتظار متوحد بالوقت والمكان، شاخص إلى الأمام، لا يلتفت يمينا أو يسارا، نفس الوضع الذى يتخذه عند قيادته شاحنة على الطرق الطوالى التى يحفظ معالمها، مطباتها ومنحنياتها، وله فى كل موضع منها ما يدهش السامعين إذا حكى وأفصح، لكنه على الطرق كان يتفرج عليها وتتفرج عليه، له أماكنه الحميمة، وصلاته الوطيدة، ومسراته، وأحواله، لكنه هنا شاخص، قابع، لا يرد التحية حتى كما أمره النمرسى، حدث أثناء عبور سفير كوريا الجنوبية المدخل فى طريقه إلى المصعد الرئاسى أن لمحه. وانحنى ثم واصل سيره، ظنه تمثالا متقنا للمؤسس.

عندما تسربت أنباء وضعه الجديد إلى معارفه حنوا وأشفقوا. كيف يقيد هكذا، هو من أمضى عمره مرفرفًا، مهفهفا على الكافة، يتنقل من موضع إلى آخر، من وقت إلى وقت، وإذ يفرغ يجلس بين القوم، من مقاهى بولاق إلى نواصى الحسين والسيدة والأرصفة المحيطة بقايتباى